

مالك شبيل – الأنثروبولوجي الجزائري الحاضر في العالم الغربي الغائب في العالم العربي –

أ.د. أوزيبيّة عمر - جامعة بسكرة- الجزائر

د. يمينة مختار - جامعة الجزائر 2- الجزائر

Abstract :

This paper is about the Algerian anthropologist who died at the end of 2016, where we will discuss his life and some of his works and anthropological ideas. He is one of the most prominent Arab anthropologists in the West, especially Europe and America, especially after the events of September 11, 2001 in America. Malik Shabil is one of the most important figures calling for the modernization of Islam in line with the new world. He also calls for interfaith dialogue and dialogue of civilizations for peaceful coexistence in a world that has become full of violence under the name of religion. a On 11 November 2016, the candle of this Algerian, Arab and international thinker was extinguished at the age of 63 years, after suffering from the muscular disease that was introduced by the hospital in Paris for about eight months.

الملخص :

تدور عناصر هذه الورقة كما هو موضح في العنوان حول الأنثروبولوجي الجزائري الذي رحل عنا نهاية سنة 2016، حيث سنتطرق في هذه المداخلة الى حياته وبعض أعماله وأفكاره الأنثروبولوجية، حيث يعتبر واحد من أهم الأنثروبولوجيين العرب الذي ذاع صيته في الغرب، خاصة أوروبا وأمريكا، وخاصة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 بأمريكا، في حين تواجهه بالوطن العربي ضعيف ومخنشم، أما بالجزائر بلده فيكاد تواجهه ينعدم، ويعتبر مالك شبيل واحد من أهم الشخصيات التي تدعو الى عصنة الاسلام بشكل يتماشى مع العالم الجديد، كما يدعو الى حوار الأديان وحوار الحضارات من أجل التعايش السلمي في العالم الذي أصبح مليء بالعنف تحت مسمى الدين، ومن أهم أعماله التي تناولت المواضيع الأنثروبولوجية نجد كتبه: الجسد في الاسلام، تكوين الهوية السياسية، موسوعة الحب في الاسلام، قاموس المودة للجزائر، وفي 11 نوفمبر 2016 انطلقت شمعة هذا المفكر الجزائري والعربي والعالمى عن عمر 63 سنة، بعد معاناته مع مرض العضال الذي أدخله المستشفى بباريس لحوالي ثمانية أشهر.

مقدمة:

"في العاصمة الفرنسية باريس، كلما تحدثت عن الإسلام في فرنسا، أو مصطلح الإسلام الفرنسي، إلا وتم توجيهك نحو الباحث الفرانكو-جزائري الدكتور مالك شبل"¹، حيث يهتم مالك شبل بصورة الإسلام في الغرب وسبل تصحيحها، وعن العبودية في أرض الإسلام، وقضايا أخرى لها علاقة بالإسلام والمسيحية، هذا المفكر الجزائري الذي اشتهر عند الغرب وغيب لدينا، كانت له عدة أعمال أنثروبولوجية شرحت الكثير من المفاهيم، وحددت الكثير من العلاقات والاتجاهات ووضحتها، من خلال تاريخ الإسلام عموما، وتاريخ المغرب العربي بشكل خاص، وليس هذا فقط بل وذهبت هذه الشخصية الى وضع إسقاطاتها للإسلام على الواقع الغربي من أجل تحسين صورة الإسلام لدى الغرب، وابعاد تلك الصورة المظلمة عن الإسلام لدى الغرب ولذا كان مطلوبا جدا في شرح الكثير من الظواهر الاسلامية، خاصة بعد تاريخ 11 سبتمبر 2001 والذي اقترن فيه اسم الإسلام بالإرهاب، وفي ما يلي بعض الأفكار التي جاء بها مالك شبل للدفاع عن الإسلام، والحلول التي بإمكانها أن تسمح للتعايش بين الإسلام والديانات الأخرى وبالتالي تفتح المجال لحوار الحضارات وتبادل الثقافات.

1. مولد ونشأة مالك شبل

مالك شبل من مواليد مدينة سكيكدة عام 1953، درس بالجزائر قبل أن يزاول دراسته بباريس، كان يعيش هناك، وهو مختص في الفلسفة واثروبولوجيا الديانات، درس في عدة جامعات عبر العالم، وفي الآونة الأخيرة من حياته تخصص أكثر في القضايا الإسلامية الراهنة، وهو مبتكر عبارة إسلام التنوير عام 2004، كما وركز على الإسلام في أوروبا من خلال مساهمته بمحاضرات منتظمة في عدة بلدان عربية وإفريقية واشتهر مالك شبل بمواقفه الجريئة حول الإسلام الليبرالي ويدعو بشجاعة ممانثة لإصلاح الإسلام، وهو من أشد الداعين إلى الحوار بين الحضارات والأديان ومن الداعين لعصنة الفكر الإسلامي ليتماشى مع النهضة الغربية أو كما يسميه إسلام ليبرالي وإسلام تنويري، كان

حاضرا في عدة جامعات عبر جميع أنحاء العالم الأوروبي والإفريقي والأمريكي مراكز بالمغرب وجامعة تونس والجامعات المصرية والجامعات الأمريكية².

هذا الجزائري المهاجر كان طفلاً محجوراً من قبل، توفي والده في الحرب، وعاش مع أمه وجدته، كان شبل مدلاً في عائلة ممتدة ثرية، حفظ فيها القرآن صغيراً، وبعدما استقلت الجزائر عام 1962، صدرت قرارات تأميم الممتلكات والأراضي الزراعية، فافتقر الجد وضاعت ذات يد رب العائلة الكبيرة، وما كان منه إلا أن بدأ بالتخلي عن بعض أفراد أسرته، فقطع صلته بحفيديه مالك وشقيقه، إذ ليس من معيل لها... فوضعها في دار الأيتام، حيث عاشا تحت رعاية مشرف للدار، هكذا كان مالك مسلوحاً عن العائلة وهو ابن تسع سنوات، يعيش بين المهمشين، أما الدار التي أودع فيها، فقد كان يُرسل إليها المهزبون الصغار واللصوص أيضاً، حياة يذكرها بجنوحها المطلق عن القانون، تفوق مالك أثناءها في مدرسة ملاصقة للميت سجّل فيها، أين التقى معلمين فرنسيين مكثوا في الجزائر بعد التحرير، اهتموا به لما لمسوا فيه من ذكاء ونوع، بعدها حصل شبل على منحة دراسية في قسم علم النفس في جامعة قسنطينة وتخرّج منها سنة 1977، ثم هاجر إلى فرنسا، وفي سنوات الثمانينات كانت معملاً للدراسة والبحث، فالتحق سنة 1980 بجامعة باريس 7 ليحصل على درجة الدكتوراه في التحليل النفسي العيادي، ثم ألقها بثلاث درجات أخرى في الأنثروبولوجيا، والإثنولوجيا وعلوم الدين من جامعة جوسيو سنة 1982، ليزيد عليها درجة أخرى في العلوم السياسية من معهد الدراسات السياسية في باريس ثم يصدر في العام نفسه أول كتبه الجسد في الإسلام الذي أعيد إصداره منذ ذلك الوقت، في ثلاث طبعات³

عاد شبل إلى الجزائر أستاذاً في علم النفس في جامعة قسنطينة، إلا أنّ مكوثه لم يطل، إذ وجد نفسه ممنوعاً من الخوض في أفكاره الثورية ورؤيته الجدية للإسلام، وخصوصاً من جانب المتدينين، إذ كان في نظرهم يتجاوز الخطوط الحمراء، فحمل متاعه وهاجر إلى فرنسا مرة أخرى ومن دون رجعة، قد تكمن خصوصية كتابة شبل في تلك الخلطة من المعارف التي جبلها بمفهومه الخاص للحرية، وهذا المفهوم دفعه إلى البحث في

قضايا مثيرة، وهنا قدم شبيل قراءة جديدة للجسد والعلاقات الجنسية، فكتب عن الحب والرغبة وتحرر المرأة، وكانت معرفته بالمرأة وغرامه المتجدد بها حياة يفخر بها مالك، صنيع نفسه، حتى إنَّ الروائية الفرنسية جانين بوسار أصدرت رواية بعنوان «مالك»، تروي فيها سيرة حياة مؤلف موسوعة الحب في الإسلام والتحليل النفسي لألف ليلة وليلة، ومن السمات الأخرى التي جعلت من كتابته محط الأنظار، محاولته بناء صورة جديدة لإسلام تقدّمي تعددي، لكن أحادي في ما يخص شعائره، حتى اعتُبر أحد المصلحين في هذا المجال، وخصوصاً حين قدّم في كتابه «بيان من أجل التنوير» (2004) 27 مقترحاً لإصلاح الإسلام، أولها الحاجة إلى إعادة تأويل القرآن والحديث والفقه والتشريع، ووضع الأولوية للعقل على النقل.

فبعد أحداث 11 سبتمبر 2001، أصبح الإسلام، يثير الرعب لدى الغرب، ولو سألت لماذا اختار شبيل المتعدد المعارف والمصادر الإسلام موضوعاً لدراسته؟ وكيف اكتشف إسلامه الخاص؟ سيجيبك "اكتشفت الإسلام في الغرب، حيث هو أكثر غنى من الشرق، فالعيش كمسلمين في الشرق مسألة عادية، أما في الغرب، فنحن أقلية تعيش وتكتشف نفسها وحدها"⁴.

توفي ملك شبيل يوم 11 نوفمبر 2016 وعمره 63 سنة بعد مرض عضال أدخله المستشفى بباريس لحوالي ثمانية أشهر وترك خلفه ما لا يستهان به من الارث الفكري والعلمي جسده في مجموعة من الكتب والمقالات والمحاضرات واللقاءات التلفزيونية والصحافية، وجل أعماله كتبها بالفرنسية والإنجليزية وتم ترجمتها للعديد من اللغات ومنها العربية والتي نذكر منها:

- 1984 الجسد في الإسلام
- 1986 تكون الهوية السياسية
- 1993 الفكر العربي الإسلامي
- 1996 موسوعة الحب في الإسلام

- 1997 تحليل نفسي لشخصيات كلية ودمنة
- 2002 مسألة الإسلام
- 2004 بيان من أجل إسلام الأنوار
- 2006 لقرآن للأطفال
- 2007 لإسلام مشروح
- 2011 أبناء إبراهيم المسلمون واليهود والمسيحيون
- 2012 قاموس مودة للجزائر

2. مالك شبيل في عمق التراث الاسلامي:

يعتبر شبيل متابع وقارئ جيد لغالبية الفلاسفة والكتاب الذين ينتمون الى الحضارة الإسلامية أو العربية، كابن رشد والفارابي وابن سيرين وغيرهم، وصولاً إلى المصلحين في أوائل القرن التاسع عشر والعشرين مثل محمد إقبال والعلامة محمد عبده ومالك بن نبي، ويفتخر شبيل بالتراث العربي الإسلامي إبان العصر الذهبي على وجه الخصوص، أي العصر العباسي الأول والعصر الفاطمي والعصر الأندلسي، وخصص جزءاً من وقته لترجمة نصوصه الإبداعية التراثية وشرحها والتعليق عليها، لكنه يعترف بأن العالم الإسلامي اعتراه الجمود والتفوق منذ قرون طويلة وأنه لم يعد منفتحاً ولا مبدعاً كما كان في العصر الذهبي، كما يأسف لسيطرة حركات التطرف على العالم العربي في السنوات الأخيرة، ويرى شبيل إن المتزمتين يتمسكون بالقراءة الحرفية الخاطئة للقرآن، وهي قراءة ماضوية، تجهل المقصد الأسمى للدين ولا تهتم إلا بقشوره السطحية، وفي رأيه أنّ هذا تحريف للإسلام فهم خاطئ لجوهر رسالته وثقافته وتراثه، وهذا التشويه لجوهر الرسالة الإسلامية وما ساعد في انتشار هذه الفترة التطور التكنولوجي والثورة المعلوماتية من انترنت وفضائيات

ووسائل النشر في هذا العصر، ولأن العودة إلى النصوص التأسيسية يراها مالك شبيل ضرورية، فإن ذلك لن يتم في ظل المعطيات الأكاديمية المعاصرة إلا بالتسلح بمختلف المناهج العلمية، من علم اجتماع وأثروبولوجيا وعلم أديان مقارنة، وغيرها من العلوم الاجتماعية التي يرى ضرورة أن تفتح الجامعات العربية عليها بفتح كليات ومعاهد لتدريسها ودراستها... وقد سعى الإصلاحيون الجدد، بحسب شبيل، إلى إصلاح الإسلام، لا إلى إصلاح الدراسات العلمية عن الإسلام وهما شيئان مختلفان تماما.

كان مالك شبيل ينظر لـ"بروتستانتية" إسلامية جديدة بالاهتمام، وملحة، لكنها حتى الآن تبدو بلا غد، وصاحبها وُصف مع معظم الإصلاحيين المعاصرين بأنهم "زنادقة العصر"، وهذه إشارة إلى المستنقع الفكري الذي يتحكم في العقل الإسلامي⁵

3. مالك شبيل والإسلام والغرب

يعتبر العديد من المفكرين والمتابعين للمسار العلمي الخاص بملك شبيل أنه الوجه الآخر لمحمد أركون الذي اهتم هو الآخر بالتراث الإسلامي، والذي ركز على القيمة التنويرية في فكره ورفع الستار عن المسكوت عنه، وفضحه للجهل المقدس والمؤسس ليعطي للقداسة طابعها الإنساني، وعليه، إنّه أنزل الهرمينوطيقا الدينية من الفضاء الميتافيزيقي المطلق إلى أرض الواقع النسبي، فنقد العقل الإسلامي مهمة من المهمات العظيمة الملقاة لا على العقل المنبثق أو النابع فقط، وإنما على عاتق كل محبي الحق والحقيقة لإنجازها واستكمالها، إنّه أمر قطعي بالنسبة إلى العرب والمسلمين الراغبين في صنع تنويره، "فبينما فصل الأوروبيون بين العقل والنقل، فشقوا طريقهم نحو الحرية الفكرية وتبني الديمقراطية، حبس المسلمون عقولهم في دوغماتية لاهوتية، احتفظت على مر القرون بعادة إجماع كل مشروع نبيل هادف إلى اعتناق العقلانية، وهو ما

أوقع المجتمعات الإسلامية في قبضة الأفكار الرجعية الظلامية المتعصبة للدين، والتي قادتهم إلى البحث عن استراتيجية دفاعية سهاها أركون دبلوماسياً وقائية ثم انهم، لم يكتفوا باستخدام هذه الاستراتيجية لإثبات هويتهم فقط، بل تمسكوا بها ليبرروا رفضهم للغير عدوا وإعراضهم عن الحداثة الفكرية، بشكل نهائي وهكذا نفهم أن السياج الدوغماتي هو نتاج لعوامل أخرى متشابكة مرتبطة بالأيديولوجيا⁶.

وإذا تتبعنا فكر الأنثروبولوجي مالك شبيل، نجده كان متابع لكل التحوّلات الدولية والصراعات الثقافية التي ضيّقت من مفاهيم الهوية وتعبيراتها، وفي ظل الأوضاع المعقدة التي يحكمها التطرف، خاصة ناحية الإسلام والمسلمين، وفي إطار اهتمامه بالإسلام أصبح واحداً من أهم المنظرين لإسلام الأنوار، والمدافعين عنه باعتبار دين سلام والمحبة والحب والتسامح، في عالم يسيطر عليه الاختزال والناذج الجاهزة التي تميل نحو خطابات التخويف السهلة من المسلم، "وكان القرون من المحن التي عاشها المسلم مقاوماً الظلمة من أجل إخراج الإنسانية من خوفها وتأمينها، لم تنجب إلا المسوخ التي أدمت البشرية بتطرفها وجهلها وعنصريتها المقيتة، إذ جعلت من إبادة مَنْ يُخالفها شعارها الدائم، قبل أن تتحوّل إلى إرهاب عابر للقارات"⁷.

تناول مالك شبيل الظاهرة ليس من بابها السياسي الاختزالي، لكن من بابها المعرفي والثقافي لاستقصاء جوهر الإسلام الإنساني الذي حمى الأقليات والمظلومين، وراهن على العلم، مرتبطاً بالمنجز العالمي والإنساني، ويرفض مالك شبيل الصور الإرهابية التي ألصقت بالإسلام اعتماداً على الإرهاب الذي لا يمكن رؤيته خارج الرهانات السياسية المحلية والجهوية والدولية، فهو صناعة سياسية أخرجت الإسلام عن مداراته الطبيعية، هناك إسلام لا يُمكنه أن يُقهر، سار جنباً إلى جنب مع التطور والتحديث، والعدالة ورفع المظالم، وحق المرأة في التعلّم والحياة الكريمة، ركزت جهود مالك شبيل العلمية

على الإسلام الحي الذي اعتمد العقل والعمل، فقام بعمل حفري يتجه نحو عمق الأشياء وعدم الاكتفاء بظواهرها، كما في بحثه الكبير: العبودية في أرض الإسلام، الذي أظهر فيه صورة الإسلام التحرري، وكيف جاء بفعل لم يسبق به، فمنح للمستعبَد فرصة أن يتمتع بالحرية والحق في الحياة كما للجميع، كما أنه توجّه نحو الذين لا يعرفون عن الإسلام شيئا، ويريدون أن يتعرفوا على حضارة غيّرت وجه البشرية، فكتب دليلا ديداكتيكيا، سهل التناول سماء: الإسلام لغير العارفين، وضع فيه جوهر الدين ليُصلح الخلل البشري في الحكم والتعامل والحياة، وترجم القرآن إلى اللغة الفرنسية، بوصفه النص المرجعي المهم، المشبع بالقيم الإنسانية، ترجمة اعتمدت مسارين، انفتاح النص والتأويل الذي وسع من الرؤى التي وفرها النص القرآني، استقبلت الترجمة بشكل جيد، وطبعت مرات عديدة

يعتبر كتاب مالك شبيل بيان من أجل إسلام الأنوار، واحدا من أهم إنجازاته الفكرية، فقد جسّد فيه رؤيته الفكرية للإسلام في عالم غربي مرتبط بالجادبية ونقيضها بالنسبة للإسلام، كيف يمكن للإسلام أن يستوعب القيم الإنسانية الموجودة فيه، لأن القيم الإنسانية التي تمس جوهر الإنسان لا يمكنها أن تتناقض مع ما جاء الإسلام لتحقيقه، وعلى المسلمين أن يعيدوا الاجتهاد إلى مسالكه الطبيعية ويتفاعلوا مع تحولات عصر المتسارع في تطوره، وحسب ملك شبيل يمر إسلام الأنوار عبر قناتين، قناة المنجز الحضاري، وقناة الارتباط عضويا بالحاضر والمنجز الثقافي والعلمي والاجتماعي الإنساني، من هذا الجدل شاع مصطلح إسلام الأنوار المضاد لإسلام الظلام الذي تبنت الإرهاب والتقتيل، بين مالك شبيل في مؤلفه: الإسلام والعقل وصراع الأفكار، القدرات الحجاجية عند المسلمين الأوائل والسلف العاقل التي لا تخاف من أي شيء، وجهود مالك شبيل في نشر ونصر الإسلام وميزاته تجلّت أيضا في مجموعة الموسوعات منها القاموس الموسوعي للإسلام ومعجم الحب في الإسلام

وموسوعة الحب في الإسلام والقاموس العشقي في الإسلام وقاموس المصلحين المسلمين...

4. قضايا اخرى لمالك شبل:

اضافة الى اهتمام مالك شبل بالحضارة الاسلامية ومناقشتها، وضرورة اعادة قراءة الدين لتجديد الاسلام بما يتماشى مع متطلبات العصر الحديثة وكل التطورات والتغيرات المتسارعة، حاول شرح الكثير من المفاهيم والظواهر الاجتماعية في الجزائر وفي المغرب الكبير، مواضيع لها علاقة بالاسلام ونظرته لبعض الطقوس التي يرى يجب التخلص منها وتجديدها بحسب المطلوب، والتي كان ينتقدها في الكثير من الأحيان ومن جملة ذلك نجد مناقشته لموضوع الجنس في المغرب الكبير من خلال كتابه الجنس والحريم روح السراري، وهنا ينحو من خلال بحثه في هذا الموضوع الى استنطاق الجسد المغاربي والحديث عن الجنس ومعايشته خارج قواعد المتعارف عليها حيث يرى أن هذين الامرين ينظر اليهما كفعل لأشد الناس زندقة وكفرا ويذهب الى الاقرار بأن الحديث عن الجنس في أوطان المغرب الكبير أو قراءة نص ما يتحدث عنه بغاية أخرى غير غاية الشجب والعقاب يبدوان في نظر الاخلاق العامة شيئا مطابقا للخطأ أو الاستهلاك الممنوع⁸ وهو هنا لا يدافع عن ممارسة جنسية بعينها بل يراهن على أن يكون ملتقى لعدد من المهمشات التي يتم تناولها في ميدان علم النفس المرضي وعلم الاجتماع الثقافي.

كما تناول مفهوم آخر وهو الخيال باعتباره رؤية جامعية يكتسبها شعب من الشعوب أثناء تفاعله مع محيطه القريب والبعيد، من جهة، ومن تفاعل العناصر المكونة لهذا المحيط مع بعضها البعض، من جهة أخرى. فالخيال هو الإطار الجماعي الذي يوجه ويحدد طبيعة مسيرة المجتمعات وحضاراتها، كما يحدد ما يُسمى في العلوم الاجتماعية بالشخصية القاعدية، مسار الفرد وسلوكه.

ومن هذا المنطق فالمخيال العربي الإسلامي نتيجة لتراكم تجارب عديدة عرفتها شعوب العالم العربي الإسلامي، فالدعوة الإسلامية في القرن السابع الميلادي حددت معالم المخيال العربي الإسلامي، حيث "يمكن القول بصفة عامة إن المخيال العربي القديم -الذي أصبح تخيلاً عربياً إسلامياً منذ ظهور الإسلام- تطلب عدة قرون لإرساء أرضية قيم مشتركة ضرورية لكل شكل من أشكال التطور المستقبلي"⁹

5. خلاصة أفكار مالك شبل:

انطلاقاً مما تقدم في هذه الورقة حول مالك شبل وحياته ومساره العلمي والفكري نسرّد الآن أهم أفكار مالك شبل صاحب إسلام التنوير، والتي كانت سبب بشهرته لدى الغرب، وتغيّبه لدى العرب والمسلمين خاصة منهم المتشددين دينياً والذين يرون في أفكاره، تجاوز وتناول على دين الله:

- الدعوة إلى تحرير الإسلام من الدوغما والأصولية، وإلى التفكير فيه تفكيراً عقلياً مناسباً للراهن الإنساني وهي دعوة تمثل بحثاً عن الإسلام في نصوص الإسلام، لا بل بحثاً عن الإسلام في المسلم، وردّ الاعتبار له في ظلّ تنامي مظاهر الإرهاب والإسلاموفوبيا.
- لم تكن لدى العرب رغبة لتكوين أو تأسيس مقاربة منهجية للإسلام كقيلة ياتج عقلائية لأنهم كانوا أسرى تصوّرات متعالية.
- إعادة البناء الأنثروبولوجي الشمولي للمقاربة العلمية وللمضمون الأنثروبولوجي للإسلام.
- إن كانت الحداثة ابنة العقل، فكيف يمكن للعالم العربي جعلها مبدأً لمستقبله؟

● وجود نقص على مستوى تحليل الإسلام، ومستوى توافقه وتأقلمه مع العلوم العلوم العقلانية والاجتماعية فمن جهة، هناك دين عظيم، ومن جهة أخرى ثمة غياب للمقاربة العقلانية.

● التخفيف من ثقل ما هو ديني، للتشديد على المقاربة العلمية للإسلام دون استئصال رجال الدين من المجال العام.

● أما في ما يخص الحجاب يرى أنه يجب العودة إلى المبادئ الأساسية، وهل الحجاب فرض للتأكد من إيمان الشخص؟ والحجاب برأيه مرآة لتحويلات اجتماعية معينة.

تعتبر هذه أهم الأفكار التي تطرق لها صاحب اسلام التنوير مالك شبيل، والتي لاقت ترحيب كبير من طرف الغرب، وفي نفس الوقت قوبلت بالكثير من النقد في المجتمعات الاسلامية وفي العنصر الموالي سنطرق إلى أهم الانتقادات التي طالت شخص مالك شبيل وأفكاره، خاصة تلك الانتقادات التي كان لها بعد ديني أو صولي ودوغاني.

6. مالك شبيل تحت مجهر النقد:

مثل أي فكر جديد تعرض فكر مالك شبيل للكثير من الانتقادات، وطالت شخصه الكثير من الاتهامات، فمنهم من اعتبر يحاول التطبيع مع العالم الغربي، ومنهم من اعتبره كافر وخارج عن الملة، وهذا ما دفع به للعودة إلى فرنسا بعد أن استقر بالجزائر فترة من الزمن ليواصل مشواره العلمي، ويصبح واحد من أهم الأنتروبولوجيين، الذين اختلفوا في الاسلام، فلا يكاد يذكر الإسلام في الغرب وخاصة فرنسا إلا وذكر اسم مالك شبيل مدافعا عن الاسلام وموضحا له ولبيزاتهن التي غطتها أعمال العنف والارهاب والتطرف التي نسبت للإسلام والمسلمين بالصدق أو التلفيق، كما وأن من اعتبر البعض أن مالك شبيل واحد ممن قدموا الاسلام للعالم الغربي بطريقة مشوهة مثل الباحث المغربي إدريس الكنبوري، كما أن الكثير من المنتقدين يتهمون بالعلمانية، حيث سأل الأستاذ عبد الحميد عبدوس في أحد مقالاته ان كان مالك شبيل دافع عن الاسلام أم عن العلمانية فيقول:

"أعتقد أن إعجاب الغرب بأطروحات مالك شبيل عن الاسلام راجع الى تأكيده في مختلف مؤلفاته أنه يمكن تحديث الاسلام وجعله قادرا على الانسجام مع أفكار الحداثة الغربية"¹⁰

وتزيد حدة الانتقاد كلما لامس ملك الشبيل المواضيع الحساسة وذات النصوص الصريحة في الاسلام، والتي يرى فيها بأنه يجب التخفيف من حدة بعض الآيات القرآنية، مثل مسألة الحجاب التي يعتبره أمر غير واضح في القرآن، ومسألة المراث للمرأة والذي يعتبره تقليل من قيمة المرأة ويجب اعادة النظر به، اضافة إلى موضوع تعدد الزوجات الذي لا يجد ضرورة له مع الحداثة.

ورغم كل الانتقادات السلبية التي جاءت بحق مالك شبيل إلا أنه لا يمكن الإنكار أنه حاول تقديم فكر عالمي دع من خلاله الى حوار الحضارات والتعايش السلمي بين الثقافات، وحاول أيضا من خلال هذا الفكر الدفاع عن الاسلام بطريقته، التي كان يراها مناسبة وتحقق له أهدافه التي كانت مفادها التعريف بالاسلام الايجابي الملمئ بالمحبة والسلام والتآخي، بعيد عن تلك النظرة السلبية التي كونها الغرب عن الاسلام والمسلمين من عنف وارهاب وتطرف، جعل من المسلم يخاف من الافصاح عن هويته الدينية في الأوساط الغربية، وكما يقال حاول واجتهد فإن أصاب فله أجران وإن أخطأ فله أجر الاجتهاد.

خاتمة:

مهما قيل عن مالم شبيل ومهما يقال يبق مفكر جزائري سطع نجمه في الغرب وغاب في بلده، فلو سألت أي جزائري عن مالك شبيل لربما استغربت بأنه لا يعرفه، هذا الجزائري الفرونكوفوني نكاد لا نعرف عنه شيء إلا ما قيل لنا عنه من طرف الغرب، وحتى أفكاره لم تجد من يستقبلها في بلده ويعالجها وينتقدها بالطريقة البناءة التي تمكنا من الاستفادة منها، وتبني الايجابي منها والتخلي عن السليبي أو اصلاحه، وانما تركت مغيبة بشكل تام، رغم أن كتبه ومقالاته وحواراته ولقاءاته الصحفية والتلفزيونية لاقت الصدى والتأثير الكبير لدى الغرب، وهكذا يرحل علماؤنا، ولا ندرك قيمتهم إلا بعد وفاتهم، فنبدا برثائهم، والفخر

بهم، وتسمية المباني والشوارع بأسمائهم، فحتى كتبه لم تتعرف عليها ولم تتم ترجمتها إلى اللغة العربية ماعدا كتاب الجنس والحريم روح السراي، وهو الكتاب الوحيد الذي قرأه الغرب

المراجع والهوامش:

- ¹ مبروك بوطوق، <http://www.aranthropos.com> حوار مع الأثروبولوجي مالك شبل / 18 يوليو 2016
- ² شبكة موتي كارلو الدولية، <http://www.mc-doualiya.com/articles/20161112> رحيل مالك شبل صاحب إسلام- الأنوار في باريس، 11 ديسمبر 2016
- ³ نوال العلي، مالك شبل عالم الأثروبولوجيا الذي شرح الجسد في الإسلام. <http://www.al-akhbar.com/node/91720>، تم النشر يوم 2017/2/22
- ⁴ نفس المرجع
- ⁵ <http://www.almodon.com/culture/2016/11/13> مالك شبل - رحيل - منظر - البروتستانتية - الإسلامية
- ⁶ محمد أركون، الفكر الإسلامي: نقد واجتهاد، ت: هاشم صالح، المؤسسة الوطنية للكتاب لافوميك، الجزائر، طبعة إلكترونية، ص 9
- ⁷ <http://www.alarabiya.net/ar/saudi-today/2016/11/24> مالك شبل - في - عمق - إسلام - الأنوار.html
- ⁸ مالك شبل، الجنس والحريم وروح السراي السلوكات الجنسية المهمشة في المغرب الكبير، ت: عبد الله زارو، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2010
- ⁹ مالك شبل، الخيال العربي الإسلامي، المنشورات الجامعية الفرنسية، باريس، 1993، ص 21
- ¹⁰ عبد الحميد عبدوس، هل دافع الدكتور مالك شبل عن الإسلام أم عن العلانية، البصائر، العدد 834، الجزائر، 2016/11/28 - 2016/12/04، ص 4

